المقـــــــر

المقر موضع مشهور، ذكر فى الشعر العربى ، وفى شعر الفرزدق وجرير على الأخص . يقول عنه ياقوت فى معجمه ما نصه : « المقر علم مرتجل لاسم جبـل كاظمة فى ديار بنى دارم » . ويقول العمرانى كما رواه ياقوت : « المقر موضع بكاظمة ، وقيل : أكمة مشرفة على كاظمة » . ويقول العمرانى نفسه فى موضع آخر : « المقر موضع بالبصرة على مسيرة ليلتين وهو وسط كاظمة ، وعليه قبر غالب أبى الفرزدق .

هذا كل ما ذكر فى المقر ، ومما يريك حقاً أن كل من كتبوا عن المواضع فى شبه جزيرة العرب ، لم يكونوا من البدو الذين يعرفون المواضع معرفة دقيقة ، بل كانوا من سكان المدن ، وربما لم يسبق لأحدهم أن اطلع على هذه المواضع بنفسه — حتى القريبة من المدن — ، وقد اعتمدوا فى ما كتبوه على ما يتفوّه به الأعراب أمامهم ، ولهذا تجدهم يختلفون اختلافا عظيما عند ذكر كل موضع ، بل إن المؤلفين أنفسهم تراهم فى الغالب يناقضون أنفسهم بأنفسهم . والشىء المهم الذى فاتهم ذكره هو تحديد جهات هذه المواضع بعضها من بعض . وأهم الأشياء التى روعيت فى كتبهم ونالت قسطا كبيراً من تحقيقاتهم هى صحة لغة الأسماء ، فهم يحققون بدقة متناهية فى اسم الموضع من الناحية اللغوية أكثر من جغرافيته . ولهذا يجد الباحث فى تعيين أكثر المواضع صعوبة قد لا يسلم معها من الخطأ .

أمقره . . . و . . . أمقيره

من المؤكد أن « المقر » موضع حول كاظمة ، سواء أكان جبلا ، أو أكمة ، أو موضعا ، كما جاء فى معجم ياقوت . وما دمنا محرومين من نصوص واضحة تعين لنا « المقر » بالذات ، فليس أمامنا إلا أن نتعرف على المواضع القريبة من كاظمة (الجهراء)[1] ، لعلنا نجد من أسماء وأوصاف بعض هذه الأمكنة القريبة منها ما ينطبق على « المقر » الذى نبحث عنه .

فمنطقة كاظمة ليس فيها جبـل ، اللهم إلا ما يقع فى ناحية الشمال منها ، وذلك ماندعوه اليوم (بالمطلاع) وما كان يُدْعى سابقاً بخرم كاظمة . وتقع مرتفعات غضىّ (جبال غضى) شرقا عن كاظمة ، وهى تمتد من خرم كاظمة (المطلاع) غرباً ، حتى (الصبيّة) شرقا ، فأين يقع « المقر » يا ترى ؟

إن الكويتيين عند ما نزلوا هذه المنطقة (الكويت) لم يقوموا بوضع الأسماء للأماكن التى حولها ، بل كانت هذه المنطقة مأهولة بالأعراب الذين كانوا يتخذون من أراضيها الواسعة مراعى لأغنامهم وإبلهم ، وهؤلاء الأعراب ورثوا أسماء هذه المواضع عن أسلافهم ، ولم يغيروا هذه الأسماء إلا فيما ندر . أما تحريف هذه الأسماء فجائز ، وذلك عند ما فسدت اللغة العربية الفصحى .

وعلى هذا فإننا نجد لدينا اسمين لموضعين يقعان حول كاظمة ، وهما (أمقره) و(أمقيره) ، وسنرى بعد أيهما (المقر) المقصود .

أمقرة :

موضع يقع غربى الكويت بعد ثلثى الطريق للذاهب إلى (الجهراء) كاظمة ، وعن يسار الطريق ، وفى أثناء سقوط الأمطار تطرق السيارات الذاهبة إلى قرية الجهراء (أمقرة) بالذات ، ذلك أن الطريق العادى إلى قرية الجهراء ، يكون موحولا أثناء هطول الأمطار ، فلا تستطيع السيارات اجتيازه حتى يجف .

ومنطقة (أمقرة) هذه ، أرض مستوية ليس فيها جبال ولا آكام عالية ، وكانت أمقرة محتطباً للكويتيين سابقاً . أما الآن فقد نفد جميع مافيها من الأشجار الصالحة للاحتطاب ، غير أنها اليوم من مراعى الكويت القريبة .

(١) أنظر بحثنا فى «البعثة» العدد ٨ من السنة الخامسة .

وفى (أمقرة) بئر ماؤه مالح غير صالح للشرب . وفى السنوات التى تكثر فيها الأمطار يصبح ماؤها عذباً . وتحاذى (أمقرة) من الجهة الشمالية سبخة حتى الساحل .

أمقيرة :

يشاهد الواقف على ساحل مدينة الكويت فى الجهة الشمالية سلسلة مرتفعات ، يحول بينه و بينها جون الكويت وهذه المرتفعات تسمّى عند الكويتيين بجبال غضى ، وعلى امتداد هذه المرتفعات عند منخفضها الجنوبىّ عدة آبار ، غير أن مياه هذه الآبار قليلة العذوبة إلا عند ماتهطل الأمطار فى فصل الشتاء ، وآبار هذه المنطقة غير عميقة ، إذ لا يزيد عمق البئر على ثلاثة أمتار .

وأمقيرة تقع فى هذه المنطقة ، وهى إحدى آبارها ، وحولها مرتفع يشرف على الماء .

أيهما المقر ؟ أمقرة ؛ أم أمقيرة ؟

هناك أسباب عدة تجعلنا نعتقد أن أمقيرة هى المقر ، وهذه الأسباب لاتتوفر فى (أمقرة) المنزوية . وأهم هذه الاسباب هى :

١ — ماورد من أن (المقر) جبل كاظمة ، أو أكمة مشرفة على كاظمة . وليس هناك جبل أو اكمة تشرف على كاظمة غير مرتفعات غضىّ ، وليس بين أسماء هذه المرتفعات اسم قد يكون محرفا عن (المقر) غير (أمقيرة) وهى أكمة و ماء فى آن واحد .

٢ — جاء فى شعر الراعى قوله : —

فصبّحن « المقر » وهنّ خوص
على روح تلقّين الحمارا

فالبيت مع ما فيه من التقديم والتأخير يشير إلى أنه تلقى الحمار على روح ، أى فى أول الليل ، ثم صبح « المقر » ومطاياه خوص ، أى غائرة الأعين من شدة التعب ، ومن هذا نعلم أن المسافة من (الحمار) وهو موضع معروف حول (الصابرية) إلى « المقر » ، هى مسيرة ليلة ، وهذا ما ينطبق على المسافة بين (الحمار) المذكور و (إمقيرة) أما « امقرة » فتبعد عن (الحمار) أكثر من ذلك .

٣ — إن الفرزدق كان يجير كل من لاذ بقبر أبيه غالب فى « المقر » — كما سيأتى فى هذا البحث — ، وحدث أكثر من مرة أن كان الفرزدق فى البصرة ، فأخبره القادمون إليها من المناطق الجنوبية (العدان ، والخط « القطيف » وماجاورها) بأنهم رأوا قبة (خيمة) على قبر غالب فى « المقر » يستجير صاحبها بالقبر . وفى هذا دلالة على أن « المقر » يقع على الطريق ، وطريق البصرة فى باديتنا قديما وعلى الأخص فى أواخر فصل الربيع ، وأيام الصيف ، وأوائل فصل الخريف ، يأخذ (البطانة) ، وهى السهل الواقع بين مرتفعات غضىّ والبحر ، حتى البحرة (بحرة) ، ثم يتجه إلى الشمال ، ذلك أن المياه متوفرة على طول امتداد هذا الطريق ، حتى إن « التلغراف » سابقاً قبل تأسيس « شركة الكويت الزبير » كان يمتد على طول هذا الطريق .

أما طريق المطلاع المعروف الذى تطرقه السيارات الآن إلى الزبير ، فليس وراء (الخرفشى) — وهوماء قريب من كاظمة — ماء غير ماء سفوان ، وهذه المسافة لايمكن أن تُطرق على ظهور الإبل بدون ماء إلا فى أيام الشتاء فقط .

وقد يرى البعض أن (أمقيرة) لايصح أن يقال إنها فى كاظمة ، لبعد المسافة التى بينها و بين كاظمة ، إذ أن (أمقيرة) تبعد عن كاظمة بما يقارب العشرين ميلاً ، ورداً على هذا أن الأعراب قديما وحديثاً يعرّفون الموضع القليل الشهرة بالموضع المشهور القريب منه ، فإن كل بدوى اليوم إذا ذكر (البنايا) التى تقع حول (الخيران) فإنه يقول (بنايا اعريفجان) والمسافة بين (اعريفجان) و (البنايا) المنسوبة إليه ، لاتقل عن الثلاثين ميلاً ، فالمسافات التى نراها نحن طويلة لايراها البدوى كذلك ، ولا يعزب عن البال المثل المشهور « أقريب بدو » .

لهذه الأسباب ، أعتقد أن « أمقيرة » هى « المقر » المشهور الذى عليه قبر غالب بن صعصعة .

(البقية فى العدد القادم)

أحمد البشر